

دمية القصر

لما رأيتُ سُلُوءِي غير مُتَّجِهٍ ... وأنَّ غربَ اصطباري عاد مَفْهُولًا .
دخلتُ بالرغم مني تحت طاعتكم ... ليقضي اِأمرًا كان مَفْعُولًا .
قال : وأنشدني أيضًا له في مثل هذا الاقتباس : .
ما زلتُ أزجُرُ قلبي عنكم ثقةً ... بأنَّ عقدكم ما كان محلولا .
فحلَّ بي منكم ما كنتُ أحذره ... ليقضي اِأمرًا كان مفعولا .
قلت : والدي رحمة اِأ عليه أسبق من هذا الواسطي إلى الغاية في افتتاح هذه الآية فقد رثى
غلاماً في السياق بما أوجب له حيازة خَمَل السباق . وهو : .
وشاغلٍ بالنوى قلبي ليجرحه ... أمسى جريحاً بنوع الروح مشغولا .
مشى برجليه عَمداً نحو مصرعه ... ليقضي اِأمرًا كان مفعولا .
قال : وأنشدني الأجلُّ أبو عبد اِأ المردوسي له : .
وصافيةٍ صهباء من نسلِ كرمَةٍ ... مناسبها قد أعرفتُ في المكارم .
يطوفُ بها ساقٍ أغرُّ كأنَّه ... هلالٌ تبدَّى من خلال الغمام .
لواحظه وقعُ الأسنَّة دونها ... وألفاظه سَلَّ السيف الصوارم .
له حركاتٌ في اعتدال قَوامه ... يُريكُ التثني في الغصون النواعم .
وفي عارضيه للمُحبِّ مُعاذرٌ ... بخطِّ عذارٍ كفَّ غَربَ اللوائم .
وأنشدني الشيخ أبو الفضل جعفر بن يحيى المكيُّ الحَكَّاك قال : أنشدني ابن بشران لنفسه
من قصيدة : .
تبسَّـم عن بَرَدٍ ناصع ... ولاحظَ عن مُرْهَفٍ قاطِع .
وحَطَّ اللثامَ فقلنا : الغمام ... تجلَّى عن القمر الطالع .
أبو يَعلَى محمد بن الحسن البصري .
حدثني الشيخ أبو عامر الفضل بن إسماعيل الجُرْجاني قال : لقيتُ هذا الفاضل وكان فتىً
لطيفَ الشمائل وروحاً كلاًه . وأنشدني له : .
يا عليَّ بنَ عبيد ال ... له باِأ العظيم .
رُضِّعتُ في الكوانِ أخلا ... قُلِّدَ من دَرِّ النسيم .
أم تكوِّنتَ أبا الطَّيِّ ... يب من ماء النعيم .
فلهذا أنت كالأر ... واح تجري في الجسوم .
وأنشدني أيضاً له : .

يا واحداً في الفَهَم ... من عرب أو عجم .
ويا فتىً باهتٌ به ... شيراز بين الأمم .
يا بنَ أُسودٍ مالَها ... غيرُ القَنَا من أجَم .
يا مَن إليه العِلْمُ من ... بين البرايا ينتمي .
أَبغيكَ حَبِيراً جيّداً ... مثلَ مُذابِ الفَحَم .
أو كدُجىً قد طُمِسَت ... فيه عيونُ الأنجم .
أو كليالٍ بَتَّها ... أُسقى كؤوسَ العَدَم .
في أرض نيسابورَ ما ... بين طعامِ العَجَم .
فقد أكلتُ بينهم ... لحم يدي من كرم .
وأنشدني أيضاً قال : أنشدني لنفسه :
إنَّ الغريبَ بحيثُ ما ... حَطَّتْ رِكايبُهُ ذليلُ .
ويدُ الغريبِ قصيرةٌ ... ولسانُهُ أبداً كَليلُ .
والناسُ ينصُرُ بعضُهم ... بعضاً وناصرُهُ قليلُ .
هذه الأبيات لأبي حيَّان التوحيدي ذكرها في الإشارات الإلهية .
أبو الجوائز الحسن بن علي الواسطي .

رأيتُ هذا الفاضل بين يدي عميد الملك C بمدينة السلام ينشده قصيدة جيمية في نهاية
الحُسْن يجلو مَدُوسَ حسنها القلب عن الحزن . وهو يومئذ شيخٌ كبير الأكل الدهر عليه وشرب
ولكنَّ الجماد لو غُنِّيَ بشعره لطرب وفضله واسطةٌ قِلادة واسطَ . وكان قد تجشَّـم
تحرير جُزءٍ لي بخطِّ يمينه حسبَ ما اعتقده في شريعة الكرم ودينه مشتملٍ على فوائد من
مَقولةٍ ومنقولة . ففجعني به الزمان واقتطعني عنه الحدثان وصرفُ الرزايا بالذخائر
مولَع .

فما أنشدنيهِ لنفسه وأثبتهُ لي بخطِّ يده وهو أحسنُ ما سمعتهُ في فنِّه قوله :
هنيئاً على رَغْمي لَعُودِ أراكةٍ ... تَسوكُ بها ذَلْفاءُ مَبسِمَها العَذْبا .
لئن سُقِيَتْ منه لقد زار ثَغْرُها ... أراكا يبيساً وانثى مَنْدَلاً رطُباً